Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.18, Issue: 2011

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب،لاهور– باكستان.
العدد الثامن عشر، 2011م.

مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم

د. محمد علي غوري
أستاذ مشارك ورئيس وحدة تدريس اللغة العربية
بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد

Abstract

In this research I spoke about the relation between the human being and beauty since the beginning of the creation, when he used to draw different things on the walls of caves.

I dealt with the concept of beauty in the west starting with Socrates, Plato and Aristotle till the European Renascence; I observed that the concept of beauty was different from philosopher to philosopher in the light of his way of thinking and was followed by the description of beauty in before Islamic/era. Then I compared between this concept with the concept of beauty in Islam specially as mentioned in Quraan and Sunnah which gives the beauty an internal concept corresponding to the human nature.

I treated the topic of Aesthetical which was impounded by Baumgarten and developed with the course of time until it became an independent discipline. I tried to explore in details the basic norms of beauty in Ancient Arabic criticism tracing its roots as reflected in the sayings of Arab Muslims ideologist. This research may be considered as a premier for those who want to continue their research in this difficult topic.

In the end I presented the conclusions drawn which may help the researchers to explore the theory of the beauty in the Ancient Arabic Criticism compliant with our religion and traditions being brought out by our environment.

مفهوم الجمال:

الجمال إحدى الأثافي الثلاثة التي قامت عليها منظومة القيم الخالدة؛ وهي الحق والخير والجمال، والإنسان دائماً يسعى بفطرته إلى إشباع رغبته في التذوق الجمالي في كل شيء، فهو دائم البحث عن الجميل، وإذا وجده انتقل إلى ما هو أجمل منه في سلم الجمال، وليس للأمر حدود. فالإنسان دائماً يحرص على أن يرى الأشياء الجميلة، ويسمع الأصوات الجميلة، ويلمس كل جميل ويحسه ويتذوقه، كما يحاول أن يظهر بالمظهر الجميل، وهو لهذا يقف أمام المرآة زمناً طويلاً يصلح من شعره، ويتأمل وجهه وهندامه، كما يبحث عن الجمال في السكن والأكل والشرب، حيث يزين بيته، ويتفنن في عرض طعامه وشرابه. نستطيع أن نقول إن الإنسان يميل بطبعه إلى الجمال. فما هو الجمال؟ وما مفهومه، وما تعريفه؟ وما هو علم الجمال؟ وما هي نظرية الجمال؟ وهل ثمة نظرية في النقد العربي القديم؟ كل هذا سأحاول الإجابة عنه في بحثي هذا الذي أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني فيه.

حاول الإنسان منذ القدم أن يرسم بعض الأشكال على جدران الكهوف، وكانت لرسوماته غايات جمالية تحقق المتعة البصرية، وقد تحول حسه الفني والجمالي هذا إلى استمتاع وتذوق لقيمة الأشكال، وإدراك للقيم الوظيفية المرتبطة بالجمال في هذه الرسوم والأشكال، [1] وحين تطورت الفنون جمعت بين الشعائر الدينية التي كان الإنسان يؤمن بها والوظائف الجمالية.

ليس غريباً أن يختلف الناس حول الجمال ومعاييره ومفهومه، بل الغريب ألا يختلفوا، فهم يختلفون فيما هو أكثر تحديداً ووضوحاً منه، وبعض هذه الاختلافات ترجع إلى الخلط بين الجمال وغيره من الصفات والقيم مثل المتعة والملائمة، كما أن الشيء المألوف قد يبدو لنا جميلاً بعكس غير المألوف، والعكس صحيح أحياناً، كما أن اختلاف العقائد والتقاليد والأجناس والبيئات الزمانية والمكانية والطبائع البشرية والأشكال والألوان والأحجام [1] وما إلى ذلك يؤثر في تذوق الجمال. [2] ويركز نجيب

3

مفهوم الجمال في الغرب:

لقد أنتجت الحضارات القديمة فنوناً لها صفات جمالية ونفعية إلا أن الحضارة الإغريقية كانت الحضارة الأولى التي اهتمت بالحكم الجمالي، وأفرزت فكراً نقدياً على الفنون، ومن أبرز هؤلاء سقراط وأفلاطون وأرسطو، وهكذا تكونت بذور النقد الفني النظرية في القرن الخامس قبل الميلاد حيث كان هؤلاء الفلاسفة هم أول من كتب في فلسفة الفن والجمال، وهكذا ارتبط النقد الفني بفلسفة الفن وعلم الجمال.[4]

وهناك طائفة تحدثت عن الجمال وحاولت تفسير مفهومه منطلقة من فلسفتها الخاصة، عاصرت هؤلاء الفلاسفة وربما سبقتهم، وهي طائفة السوفسطائيين، التي رأت أن الجمال ذاتي؛ يختلف من شخص إلى آخر، ويتغير بتغير الزمان والمكان، وجعلت الحواس وسائل للمعرفة، وكان هؤلاء السوفسطائيون ماديين حسيين في وصفهم للجمال، ولم يكونوا يؤمنون بأي مصدر إلهي أو غيبي مقدس للفن والجمال، فاعتبروا بذلك رواد النزعة الإنسانية في الفلسفة الغربية.[5] وما زال تأثير هذه النزعة مسيطراً على الفكر الفلسفي الغربي حتى اليوم.

وذهب سقراط إلى أن معايير الجمال موضوعية، وليست ذاتية كما كان يراها السوفسطائيون، ومصدر هذه الفكرة لديه هو أن العقل الإنساني لا يتغير بتغير الأشخاص، والجمال الحقيقي عنده هو جمال الباطن أو جمال النفس، وغاية الفن عنده أخلاقية بالدرجة الأولى، وليست في ذاته كما رآها السوفسطائيون وأصحاب مدرسة الفن للفن أو ما عرف بالمدرسة الجمالية فيما بعد، الذين أبعدوا الأخلاق

تلميذ أفلاطون- فيرى أن الجمال كامن في العقل الإنساني، وأن الفن لا يقف عند حد محاكاة الطبيعة بل يكملها بما يبدعه الفنان، فالطبيعة في رأيه ناقصة والفن هو الذي يتممها ويزينها، وهذا الرأي يمثل الأساس الذي يقوم عليه الفكر الغربي الحديث، الفكر الذي يمجد الإنسان.[6]

ومن أهم فلاسفة الحضارة الرومانية أفلوطين الذي ربط جمال الإبداع بالدين والقوة الغيبية. وحين ظهرت النصرانية اصطبغ الفن بالدين، فنبذت كل الأشكال الفنية المرتبطة بالوثنية، "حيث كانت الفنون المسيحية تعتمد على تقديم عناصرها وخصوصاً الشخصيات الدينية في أوضاع جمالية وقدسية، تعمل على جذب أنظار المتعبدين للتأمل فيها."[7]

وفي عصر النهضة الأوروبية رأى إيمانويل كانت أن الجمال شعور خالص لا غاية وراءه كما كان يرى السوفسطائيون وأصحاب مدرسة الفن المتأخرون. وتناول هيجل مفهوم الجمال من خلال فلسفة مثالية موضوعية جدلية، ومثالية هيجل تختلف عن مثالية أفلاطون، حيث يرى هيجل أن الجمال يقتصر على الفن وليس الطبيعة؛ لأنه أرقى منها. اتفق معه تلميذه ماركس على أن الجمال والفن جزء من البنى الفوقية، وهذه البنى الفوقية تظهر نتيجة تفاعل بنى تحتية كثيرة، وربطا –أي هيجل وماركس- القيم الجمالية بالأساس التاريخي، فقالا إن لكل زمن قيمة جمالية تختلف عن الأزمان الأخرى، انطلاقاً من فكرهما وفلسفتهما الاشتراكية.[8]

أكتفي بذكر هؤلاء الفلاسفة –القدامى والجدد- وآرائهم التي تعتمد عليها فلسفة الغرب اليوم، وتقوم عليها نظرتهم للجمال وللقيم الأخرى.

اختلف مفهوم الجمال –كما رأينا- من حضارة إلى أخرى، وقد عبرت الفنون المختلفة التي ظهرت في تلك الحضارات عن مثل متباينة للجمال، فالإغريق

[9] وهكذا

كانت لكل ناقد فلسفته الجمالية.

وقد تحولت قضية الجمال من كونها مفهوماً من المفاهيم العامة إلى نظرية لها أسسها وقواعدها الذوقية والفكرية، وصار للمذاهب الفكرية الحديثة نظرياتها الجمالية بعد أن بحثوا عن أسس الجمال في الأعمال الفنية المختلفة.[10]

مفهوم الجمال عند العرب:

يرى محمد علي عوض أن تقدير العرب للجمال قبل الإسلام كان مقتصراً على الأشياء المادية الحسية مثل جمال المرأة والبعير والفرس والأطلال، واستشهد لرأيه بما ذكره شوقي ضيف في كتابه "العصر الجاهلي" وغيره من النقاد الذين تحدثوا عن النقد في العصر الجاهلي.[11] وهذه وإن كانت حقيقة إلا أنها ليست الحقيقة الكاملة، فقد عرف العرب— منذ العصر الجاهلي- الجمال المعنوي إلى جانب الجمال المادي الحسي، وقد تمثل الجمال المعنوي لديهم في الكرم والشجاعة والصبر والبطولة والذكاء والفطنة، وما إلى ذلك.[12]

لذلك ليس صحيحاً ما ذهب إليه عز الدين إسماعيل حين تحدث عن معرفة العربي للجمال بأنها كانت معرفة أولية ساذجة، ولم تكن معرفة واعية، كما ليس صحيحاً ما قاله عن العربي من أننا "لا نستطيع أن نتصور أنه كانت في نفسه فكرة عن الجمال، فضلاً عن أن تكون نظرية،"[13] وليس صحيحاً ما قاله: إن "العربي القديم لم يفكر في الجمال، وإن كان قد انفعل بصوره، وهو لم ينفعل بكل صوره، بل انفعل بصوره الحسية... وهذا يجعلنا ننتبه إلى أن العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال، وسيكون لهذا خطره عندما ننتقل إلى ميدان النقد."[14] وواضح ما في الاقتباس الأخير من التطاول الزمني، وأن الأمر لم يقتصر — في رأيه- على العصر الجاهلي، بل امتد إلى العصور التالية له، وأن هذه هي نزعة

[15] وأتساءل: لم إذن اختار الله العرب لبداية رسالته الخالدة؟ اختارهم لسلامة فطرتهم، ولأنهم كانوا يدركون معاني الحق والخير والجمال بفطرتهم بعيداً عن العمق الفلسفي والجدل النظري الذي تميز به الإغريق.

لقد أجمع النقاد على أن الشعر الجاهلي بلغ ذورة البيان الإنساني، وكان هذا الشعر هو الرافد للشعر العربي في العصور التي تلته لصفائه وسخائه وامتلائه بأسرار الجمال، والذي يؤكد ذلك أن التحدي بالإعجاز البياني لكتاب الله كان موجهاً إلى هذا الشعر، وقد أجمع النقاد وعلماء البلاغة أن عجز هذا الجيل حجة على عجز من يأتي بعدهم من العرب وغير العرب، لتفردهم في هذا الباب.[16] كان الشعر وسيلتهم الأقوى للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم وعن مواطن الجمال في حياتهم البدوية البسيطة المتمثلة في الصحراء وما فيها، تعبيراً ذاتياً دون أي تأثير خارجي. كل شيء في حياة الإنسان الجاهلي في جزيرة العرب رجع إلى بيئته الصحراوية، وقد ظهر ذلك فيما تغنى به من وصف الليل والخيل والبيداء والمرأة والأطلال، وكان كل ذلك يثير في نفسه شعوراً جميلاً. وقد مر الشعر العربي حتى استوائه على سوقه بضروب ومراحل كثيرة من التهذيب، حتى بلغ ذلك الاتقان الذي نجده عليه أواخر العصر الجاهلي أي قبل البعثة بحوالي مائة وخمسين تقريباً، والصور الأولى للشعر كانت فيها عيوب عرفت بعيوب الشعر، بدليل ما عرف من إقواء حسان بن ثابت في شعره، وحين انتقد في ذلك ونبه إليه لم يعد إقوائه، وقد اختفت هذه العيوب بفضل النقد، وكانت ثلمة في وجه الشعر العربي تشوه جماله،[17] وهذا يوضح دور النقد العربي في ارتقاء الشعر الجاهلي إلى ذروته في الجمال.

مفهوم الجمال في ضوء الكتاب والسنة:

وحين جاء الإسلام وجه الحس البشري إلى الجمال في كل شيء، وسعى إلى تحريك الحواس المتبلدة لتنفعل مع كل شيء في هذا الكون. يقول محمد قطب: "والفن الصحيح هو الذي يهيء اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود."[18] ووجه الإسلام الإنسان إلى أن يلاحظ الانسجام بين الأشياء، وما فيها من أسرار الجمال. يقول الله عز وجل في كتابه الحميد: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾. (الغاشية:17) ويريد الله أن يوقظ حسهم بجمال الأشياء حولهم، لم ينتبهوا لها لرتابة الحياة من حولهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾. (النحل:6)، يوضح الزمخشري معنى الجمال الوارد في هذه الآية بقوله: "منّ الله بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها، لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي، وسرحوها بالغداء —فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء– آنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وأكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس."[19] كما يدعونا ربنا إلى التأمل في الآفاق لنرى التناسب والانسجام في خلقه تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾. (الملك:3) ويقول: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾.(الملك:5) ويقول: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾. (ق:6) ويقول: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾. (النحل:8)

والاتزان والتسوية والتساوي في الأقدار والموازين من تمام الانسجام الذي يثير فينا حاسة الجمال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾. (الحجر:19) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ

إ

ويقول ابن قيم الجوزية: "ومن أسمائه الحسنى الجميل، وفي الصحيح عنه "إن الله جميل ويحب الجمال،"[20] وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلها على أجمل صورة –وكلهم على تلك الصورة– ونسبت جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله أنه لو كشف الحجاب لأحرقت سبحانه ما انتهى إلى بصره من خلقه."[21] وجمال الله أساس الرؤية الإسلامية للجمال، حيث تنعكس آثار جمال الله على مخلوقاته ما دامت السماوات والأرض.

تمثلت قمة الجمال في القرآن الكريم كما رأينا، ومما يروى في هذا الشأن أن أعرابياً حين سمع قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾. (الحجر:94) لم يتمالك أمامها إلا أن سجد، وحين سئل عن ذلك، قال: سجدت لجماله![22]

كما حرص القرآن على تربية الذوق الجمالي في الإنسان المسلم، وفي روى النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه، فإن الله جميل و يحب الجمال"[23]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا"،[24] والسحر دائماً يقترن بالجمال.

تعريف علم الجمال:

ظهر علم الجمال على يد باومجارتن الفرنسي حين أصدر كتابه الذي أسماه الإستيطيقا Aesthetic في جزئين عام 1750 وعام 1780، وكان يقصد به علم الجميل في الطبيعة وعلم الفن –رغم أن إرهاصات هذا العلم وجدت منذ أن وجد الإنسان– وقد تأثر عند ظهوره علماً بالمذاهب والاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة آنذاك، مثل الفلسفة والتحليل النفسي وعلم الاجتماع والاتجاه التاريخي.[25] ولم يلبث أن انتشر في بقية أنحاء أوروبا ولا سيما في بريطانيا، وانتقل بعد ذلك إلى الشرق.

وإذا أردنا أن نعرِّف علم الجمال فذلك أمر ليس سهلاً نظراً لاختلاف المفكرين والفلاسفة فيه، ونظراً لاختلاف الأذواق والميول.

وقد تبنى بركات محمد مراد القول بوجود ثلاثة اتجاهات في تعريف الجمال:

1. اتجاه يعتبر علم الجمال مجرد دراسة للمفاهيم والمصطلحات الجمالية، وفي هذا الصدد ينقل قول عالم الجمال الفرنسي "فلدمان": علم الجمال هو بحث في أحكام الناس الجمالية.
2. والاتجاه الثاني يعتبر علم الجمال دراسة للصور الفنية، وفي هذا الصدد ينقل قول عالم الجمال الفرنسي –أيضاً– واسمه "سوريو": إن غاية علم الجمال هي الوقوف على المقولات الأساسية أو المبادئ الصورية الجوهرية الثابتة التي تنظم وفقاً لها شتى المظاهر الجمالية لهذا الكون المنظم.
3. والاتجاه الثالث يربط الاتجاهين الأول والثاني بالإنسان، حيث يرى أن الفن نتاج إنساني، والتذوق بُعد إنساني، والحكم حكم إنساني، والصور الفنية نتاج إنساني، وهذا الرأي قاله هيجل في محاضراته التي جمعت ونشرت بعد وفاته تحت عنوان "محاضرات حول فلسفة الفن الجميل"، الذي استبعد فيه جمال الطبيعة، وجعله منظوراً إنسانياً بحتاً.[26]

كما تبنى بركات القول بوجود تيارين رئيسيين على مدى تطور علم الجمال؛ التيار الأول يدرس المشكلات الجمالية بمعزل عن الإنسان، والتيار الآخر يدرسها في علاقتها بالإنسان. وتاريخ علم الجمال كان عبر مساره يراوح بين هذين الاتجاهين، ولكن الأمر الذي لا اختلاف فيه هو أنه لا يمكن تصور علم الجمال بلا فن، وكذلك لا يمكن تصور الفن دون الجمال.[27]

ويضيف بركات قائلاً: "ويمكن أن يقال من باب التجاوز إن الجمال ظهر كفلسفة أو كموضوع فلسفي عند اليونان، ولم يتحول إلى علم مستقل قائم بذاته إلا على يد "باومجارتن" في القرن الثامن عشر".[28] الأمر الذي يؤكد أن القدامى في الغرب أو في الشرق، عند اليونان أو عند العرب لم يعرفوا العلوم والنظريات، وإنما

وفيما يتعلق بمصطلح الإستيطيقا Aesthetic ويعني علم الجمال، فقد تتبعه عز الدين إسماعيل في كتابه "الأسس الجمالية في النقد العربي"، فقال إن معناها في البداية كان علم المدركات الحسية، ثم تطور إلى علم المعرفة الحسية، ثم إلى علم المعرفة الحسية الغامضة، وأخيراً إلى علم الجميل أو علم الجمال.[29] ولم يستقر أمر علم الجمال وتعريفه بعد لأن أمر الجمال نفسه لم يستقر، فكل فيلسوف ومفكر وناقد له نظرته للجمال ينطلق فيها من بيئته وخلفيته العلمية والثقافية والعقدية وما إلى ذلك. ونظريات الجمال لا تزال غامضة يصعب تحديدها. يقول بابير: "القانون الأوحد للجمال أنه ليس للجمال قانون."[30] وذلك لأن الجمال من القيم المطلقة التي لا يمكن تحديدها أو حصرها، ولهذا يأتي تعريف كل ناقد أو فيلسوف مختلفاً عن تعريفات الآخرين، لأن كل واحد منهم ينظر إلى الجمال من زاوية لا يراه منها الآخرون، وبالتالي يعبر كل واحد منهم على قدر ما يتجلى له الجمال في الأشياء.

أسس نظرية الجمال في النقد العربي القديم:

قبل الحديث عن نظرية الجمال في النقد العربي القديم أود أن أتحدث بصفة عامة عن وجود أية نظريات ذاتية في النقد العربي القديم، وأقصد بالذاتية تلك التي انطلقت من بيئتها متأثرة بعقيدتها وثقافتها دون أي تأثير خارجي.

لا شك في أننا نعيش اليوم عصر النظريات، وقد سبقنا الغرب في هذا المجال كثيراً، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد. وقد حاول النقاد المعاصرون صياغة نظرية أو نظريات في النقد العربي القديم -في الجمال، وفي غيره من القيم والموضوعات- ولكن أغلب الكتب التي تتحدث عن أسس النقد العربي القديم ونظرياته واتجاهاته تحت مسميات مختلفة، بعد أن تتحدث في المقدمات عن محاولات للكشف عن نظريات في النقد العربي القديم، لا تلبث أن تنغمس في تفاصيل الآراء الجزئية عند فلان أو علان

31

هل عرف العرب لفظ أو مصطلح "نظرية"؟ الجواب: بالتأكيد لا. ولكن هل ثمة نظريات في النقد العربي القديم؟

لم يعرف قدماؤنا لفظ "نظرية"، فهذه الكلمة لم ترد في تراثنا ولا في تراث غيرنا، حيث غابت الياء العلمائية، لعدم تبلورها كمصطلح. وإن أقرب الكلمات إلى الحقل المعرفي للنظرية هي كلمة نظر، وتعني التفكير والتأمل والتدبر والتوقف عند الشيء،[32] وقد شاعت هذه الكلمة في تراثنا كثيراً، الأمر الذي يدل على أنهم عرفوا أصل كلمة نظرية، ولكن غاب عنهم المصطلح، الذي لم يظهر إلا في العصر الحديث. وإذا تفحصنا آراء نقادنا القدامى —وأقصد بهم فلاسفتنا ومفكرينا– مثل ابن سلام الجمحي وابن قتيبة والقاضي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني وابن رشيق وحازم القرطاجني وغيرهم، نتلمس التأصيل في كلامهم، وكذلك الاتساق، ويمكنني القول إننا نستطيع أن نتلمس أو نتحسس ملامح ما يطلق عليه اليوم اسم نظرية، وإذا كانت النظرية تعني —كما يقول محمد صالح الشنطي– في المفاهيم المفاهيم الغربية المعاصرة، والتي تبناها المحدثون من الكتاب العرب اليوم: مجموعة من الأفكار والمفاهيم المجردة المنتظمة على نحو ما، والتي تطبق على ميدان من ميادين المعرفة بشكل خاص،[33] فإن ما قاله نقادنا الذين ذكرت أسماءهم وغيرهم لا يبتعد عن هذا قيد أنملة. يقول أحمد

ثم تابع هذا المنهج بذكر بعض هذه المقاييس النقدية عند[34] أشهر النقاد العرب القدامى.[35]

هل يمكن أن نجمع الآراء التي قالها نقادنا قديماً –مثلاً عن الجمال– في سياق واحد لتشكيل ما يمكن أن نطلق عليه اسم نظرية أو نظريات؟ إن أغلب ما قدم من دراسات حديثة عن التراث النقدي ينحصر في أهون الدوائر العملية دون أن ينشغل بتأصيل نظرية. يذكر طه أحمد إبراهيم أن ثمة اتجاهين مختلفين في تناول النقد العربي القديم؛ أولهما اتجاه أولئك الذين درسوا الآداب الغربية، ووقفوا على ما فيها من أصول النقد وطرائقه، ثم حاولوا فرض ما درسوه على آراء نقادنا القدامى، فإن ظفروا من ذلك بما اشتهوا حمدوا لأنفسهم مغبة هذا الكشف الخطير، وإن لم يتوافق ما في النقد العربي القديم مع ما أخذوه من الغرب وصفوه بالتأخر والرجعية. والاتجاه الآخر لم يظفر بهذه الدراسات الغربية، فوقف في مباحثه النقدية عند ما كتبه الأقدمون دون أن يطوره أن يؤصله. حاول بعض هؤلاء أن يخلعوا على النقد القديم ثوباً قدّ على غير مثاله، فبدا مرفوضاً، وعجز آخرون عن أن ينسجوا له ثوبه القومي، فبقي عارياً يتطلب منا حقه من الثياب.[36]

هناك محاول للوصول إلى نظرية أو نظريات في النقد العربي القديم قام بها محمد صالح الشنطي[37] في مقال له يحمل عنوان: "نظرية النقد العربي القديم في ضوء الخطاب الثقافي العام" المنشور على الشبكة الدولية في عام 1420هـ، يقول فيها إن القدماء لم يعرفوا نظريات في النقد والفن، وإنما كان لديهم خطاب نقدي عبر الأزمنة المختلفة حسب السلطة المهيمنة في كل عصر، فيمكن دراسة هذه النظريات في إطار الخطاب الثقافي العام لعصر من العصور من خلال المفهوم الأوسع والأشمل للعناصر المهيمنة عليه. ويضيف قائلاً: "وربما كان تركيزنا على بعض البؤر المضيئة في هذا الخطاب من باب الانتقاء المحكوم برؤية خاصة أفرزتها المنطلقات النظرية التي اقتنعنا بها

38

يمكننا أن نقول إن هذا الخطاب العام للعرب في الجاهلية فيما يخص الجمال كان ينحصر في البيئة الصحراوية التي عاش فيها البدوي، فمن الصحراء بدأ وإليه انتهى، وقد رأى الجمال فيما حوله، فتمتع به، ووصفه فيما يملك من أدوات التعبير، التي كادت تنحصر في الشعر، فوصف كل جميل حوله، كما وصف أحاسيسه تجاهها، فوصف الأطلال التي كانت تذكره في الظاعنين عنها، ووصف المرأة والصحراء الممتدة والجبال والظباء والفرس والشمس والقمر. وحين جاء الإسلام تغير هذا الخطاب إلى النظر في الأمور من حيث وجه الشرع الحكيم، فانطلق من جمال الله. أصبح للجمال مستويان؛ مستوى موضوعي ومستوى ذاتي، أما الموضوعي فينقسم إلى قسمين مطلق ومحدود، والمطلق هو جمال الألوهية الكامل، الذي وصف نفسه بالجميل، وهي صفة لازمة ودائمة فيه سبحانه وتعالى، والكل عالة عليه -جل وعلا- في كل شيء ومنه الجمال. وأما جمال الأشياء الأخرى من بشر وجمادات فمحدود؛ لأنها تستمد منه سبحانه نصيبها المقدر من الجمال، وهي محدودة بالزمان والمكان وتخضع للتطور والتغير حسب تغير البيئة والمجتمع. وأما الجمال الذاتي فيتضمن التصور الذاتي للمثل الأعلى للجمال،[39] ويرى الغزالي أن حسن كل شيء وجماله في كماله اللائق به، فالفرس الحسن هو الذي يجمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسير كر وفر عليه، والخط الحسن هو كل ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوزيعها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها.[40] وهذا يذكرنا بما قاله أفلاطون قديماً من خلال ما عرف بنظرية المثل.

ومن المفاهيم التي أثرت في صياغة نظرية الجمال لدى الفلاسفة العرب المسلمين هو مفهوم التناسق كخطاب ثقافي عام، التناسق الحقيقي في طبيعة الأشياء بحيث لا يشذ فيها شيء عن الفطرة والطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى، سواء في الفضاء العريض أو فيما حولنا من أشياء، نبهنا الله سبحانه وتعالى إلى بعضها وترك لنا

وهكذا نستطيع من خلال الخطاب الثقافي العام أن نتلمس بعض أسس نظرية الجمال عند المسلمين حسب التطور التاريخي الذي مروا به منطلقين من أسس دينهم القويم.

ومن الذين طالبوا بقراءة جديدة لتراثنا محمد خير شيخ موسى، الذي قال في كتابه "فصول في النقد العربي وقضاياه": "وكان جل اهتمامنا في هذه الفصول منصباً على النظر إلى القضايا النقدية المطروحة فيها نظراً كلياً وموحداً، وإحكام الصلة بين آراء النقاد المختلفة فيها، ومواقفهم منها، وأولينا الجانب التطبيقي في النقد العربي عناية خاصة... دون أن يكون لهذه الآراء أو ذلك المنهج صدى في كتب المعاصرين وأبحاثهم، مما يشكل حلقة مفقودة في دراسة النقد العربي ومناهجه عبر مراحل تطوره المختلفة." [41]

أرى أن القضية ليست قضية وجود نظرية أو نظريات بالمفهوم الغربي الحديث في النقد العربي القديم، وإنما قضية وجود فكر من عدمه، وقيمة هذا الفكر، وأثره في ارتقاء الأمم. والنقد العربي قام على أسس متينة من الأفكار التي ما زلنا نعجب بها حتى الآن –هذا إذا سلمت الفطرة–، وما علينا إلا أن نغربل تلك الأفكار والآراء، ونستخلص منها أسساً ننطلق منها للنظر في القيم المختلفة، ونتخذ منها قواعد لبناء نظريات في النقد مثل نظرية الجمال. نحن بحاجة إلى نظريات أصيلة نابعة من أسسنا نحن، ومرتبطة بتراثنا العظيم. وأنا هنا لا أعترض على التقارب والتعاون بين الحضارات والثقافات والعلوم والفنون، فديننا يأمرنا بالتعاون لا بالتباغض، وشعارنا هو التعاون

إن النقد العربي القديم نقد إسلامي في الحقيقة؛ لأنه ترعرع في ظل الإسلام، وتطور بفضل القرآن، وأخذ سماته الأساسية من الدين الحنيف. وحين نقول نقد إسلامي فإن ذلك لا يعني أنه معصوم من الخطأ، أو أننا نضفي عليه هالة من القدسية، فما هو إلا اجتهاد بشرى اعتمد على قواعد الإسلام الأساسية، قابل للخطأ وللصواب، وأما الذي لا يخطأ أو غير القابل للخطأ فهو القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. والنقد العربي الإسلامي جاء نتيجة اجتهاد النقاد المسلمين حين أبدوا آراءهم في النصوص الشعرية الممتازة، منطلقين من نظراتهم، التي وإن تباينت فيما بينها تبايناً ملموساً، فإن غالبيتها انطلقت من أسس هذا الدين الحنيف الذي اهتم بالجمال في كل شيء. ومن هنا ارتبطت القضايا النقدية بالفكر الإسلامي وبدأت ملامحها المميزة تظهر بقوة منذ القرن الهجري الأول. يقول طه أحمد إبراهيم متحدثاً عن أواخر هذا القرن: "لا نزال إلى الآن في عهد فطري خالص يرينا أن العرب تذوقوا فيه كثيراً من جمال الأدب، وعرفوا بعض عيوبه قبل أن يعرفوا هيكل لغتهم، وطرق الإسناد فيها كما يقول البلاغيون، عرفوا الجميل من الصياغة قبل أن يحللوا هذه الصياغة من وجهة التراكيب، ووضع الألفاظ في نظم خاص لتؤدي معنى خاصاً، أو لتحدث جمالاً خاصاً، عرفوا ذلك قبل أن تكون لهم دراسات في لغة أو نحو أو صرف؛ عرفوه طبعاً لا تعلماً. وإذا لم يكن عجيباً أن يتكلموا فيعربوا، وأن يصححوا الوزن دون أن يكون لهم عهد بنحو أو عروض. فليس عجيباً كذلك أن يدركوا بعض عناصر الجمال أو بعض مظاهر الضعف في كلامهم، دون أن يكونوا في حاجة إلى أصول علمية توقفهم على ذلك."[42] وهذا يعني أنهم مسوا شغاف الجمال الحسي والمعنوي بفطرتهم الصافية. ومن أهم القرون التي ازدهر فيه النقد العربي الإسلامي هما

[43] مع أن النحو في الكلام مثل الملح في الطعام، والشعر كان ديوان العرب، وضعوا فيه كل شعور جميل أحسوا به، فكان مستودع أحاسيسهم الجميلة.

ويمكننا ملاحظة حرص النقاد العرب على الجمال وتلمس عناصره من خلال القضايا النقدية الفكرية التي أثاروها، التي دخلوها من بوابة الأدب، حيث استخلصوا عناصر الجمال في ذلك الأدب من خلال نقدهم، ولكنهم لم يقفوا عند حدود الأدب، فقد تجاوزوه إلى كل القضايا الفكرية والإنسانية التي تعنى بالإنسان، ورسموا الطريق للإنسان العربي المسلم، وعلموه كيف يسير على ظهر هذه البسيطة، وكيف يعيش فيها، بل نستطيع –من خلال تلك النظرات النقدية– أن نستخلص آراءهم في الحياة وحقيقتها وفلسفتها، وذلك لأن تلك النظرات قامت –في الغالب– على أسس متينة من الدين الخالد الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للبشرية إلى قيام الساعة.

كما نعلم أن قضية انتحال الشعر كانت أولى القضايا التي أثارها أول كتاب نقدي ظهر في القرن الثالث الهجري، وهو كتاب "طبقات فحول الشعراء" وصاحبه هو ابن سلام الجمحي، ثم شغل به النقد العربي ردحاً من الزمن، وذلك لأن الانتحال يفسد جمال الشعر، فحين تنسب كلاماً قوياً لشخص ضعيف مثلاً فإنك لا تستمتع بذلك الكلام لصدوره من شخص غير لائق به، حتى لو كان الكلام في ذاته جميلاً، فمن متطلبات الجمال وضع الشيء في مكانه المناسب، ونسبة الشيء إلى صاحبه.

وكذلك قضية السرقات الشعرية، فهي أيضاً تفسد جمال الشعر، حيث أن كلمة سرقة وحدها كافية لتشويه كل جميل ، لذلك حاول النقاد تجنبها، والإتيان بكلمة أخرى بدلها وهي الأخذ، فقالوا بالأخذ الحسن والأخذ غير الحسن أو القبيح.

تناول الجاحظ قضية اللفظ والمعنى في كتابه "البيان والتبيين"، وبين كيف تجمل المعاني إذا أعارها البليغ مخرجاً سهلاً ونطقاً جميلاً،[44] رغم أنه من أنصار اللفظ كما هو معروف، فهو إذن يحرص على جمال اللفظ وجمال المعنى. ويعد عبد القاهر الجرجاني من أهم النقاد الذين درسوا مشكلة اللفظ والمعنى في النقد العربي، وإليه يعود فضل التوحيد بينهما، بعد قيامه بالتوحيد بين اللغة والفكر، وأتبع هذين التوحيدين بتوحيد ثالث هو التوحيد بين التعبير والجمال، فضلاً عن ابتكار لغوي جديد في دراسة الأدب، وكان محور دراسته النقدية هو "النظم" درسه من خلال نظرية أسماها نظرية النظم، ووفقاً لهذه النظرية يعد الجرجاني الألفاظ المفردة ذات معان إشارية، أما المعاني الحقيقية والمحددة فهي وليدة السياق الذي يمنحها شحناتها الشعورية والذهنية، فالألفاظ في رأيه ليست إلا رموزاً للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز.[45] ولقد كانت نظرية النظم التي بين فيها عبد القاهر موقفه من قضية اللفظ والمعنى دعوة صارخة إلى دراسة النحو على منهاج جديد يقوم على الحس والذوق وحسن التخير،

46

حرص طرفا معركة اللفظ والمعنى التي شهدتها ساحة النقد العربي القديم عبر قرون طويلة على الجمال، فطرف رأى الجمال يتجلى أكثر في اللفظ، وآخر رآه يتجلى أكثر في المعنى، فالأمر لم يكن يعدو البحث عن الجمال ومكامنه.

ومن القضايا التي حفل بها النقد العربي القديم قضية القدم والحداثة، والأمر لم يكن كما تصوره بعض السذج، من أن أكثر النقاد تحمسوا للقديم لمجرد أنه قديم، ورفضوا الجديد لمجرد أنه جديد، فهذه سطحية نرفض نسبتها إلى نقادنا ومفكرينا وفلاسفتنا، فهم أعظم شأناً من هذا، فهم ما رفضوا الجديد إلا لضعفه؛ لغة وأخلاقاً، الأمر الذي أثر سلباً في الذوق الجمالي، وإلا فما معنى اتفاق النقاد على تقسيم تلك العصور إلى عصر الاحتجاج ويتمثل بالقديم، وعصر ما بعد الاحتجاج ويتمثل بالجديد؟

ومن القضايا النقدية التي خاضها مفكرونا قضية عمود الشعر، وعمود الشعر هو ما ارتضته أذواق الناس وتعارف عليه النقاد يتكون من سبعة أبواب هي: شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف -ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات- والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما.[47] فما كان على غير ذلك فقد جزءاً من الجمال في نظرهم، لاعتيادهم على ما يأتي على شاكلته، واستهجانهم ما خالفه.

ومن الأفكار الخاطئة السائدة في الساحة النقدية أن العرب لم يعرفوا وحدة القصيدة، وأن هذا اختراع جديد، وأن كل بيت في قصائدهم كان منفصلاً تماماً عن الأبيات الأخرى، بحيث إذا وضعنا بيتاً مكان بيت آخر، أي أخللنا في الترتيب لم يتغير المعنى. ولكن الحقيقة غير ذلك، وقد أشار إليها كثير من النقاد المعاصرون أمثال

ً

فالغرض من القصيدة العربية [48]

لم يكن ينفصل في أي جزء منه عن بقية القصيدة، فالمقدمة —التي درجنا على تسميتها كذلك– ليست مقدمة منفصلة عن غرض القصيدة من هجاء أو مديح، وإنما جزء منه، "وأن حديث الصاحبة والديار والرحلة والناقة كل ذلك بمثابة المنوال الذي ينسج الشاعر عليه غرضه وببراعة ويقظة ولطف وحيلة، وأن كل كلمة وكل تركيب وكل صورة وكل حدث وكل حركة من أي حيوان أو التفاتة كل ذلك من صميم الغرض."[49] ووحدة القصيدة هذه من أهم العناصر التي تضفي جمالاً على القصيدة العربية.

وقد شاع خطأ القول إن أعذب الشعر أكذبه، أو ربما قصد به المبالغة، لأن المبالغة دائماً تثير فينا ما لا يثيره الكلام العادي غير المبالغ فيه، والصحيح أن أفضل بيت أو شعر هو ما حفل بالصدق، لقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

إن أحسن بيت أنت قائله   بيت يقال إذا أنشدته صدقا

إن الصدق في القول والصدق في الشعور هو ما يجعل الأدب والفن جميلاً عند من يملك الفطرة السليمة. وأما ما يروى عن الأصمعي من أن طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، أو أن الشعر نكد بابه الشر، فإذا أدخلته في الخير لان، فهذا يعنى أن أغلب الشعر كما وصفه ربنا جل شأنه في قوله: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ). (الشعراء:224–226)، وإذا قيل لم تتركون الاستثناء الوارد في الآية التالية (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا). (الشعراء:227)، نقول ها أنتم الذين قلتم إنه استثناء، والأصل كما ورد في الآية السابقة من أنهم... وأنهم...، وأنا هنا لا أريد أن أقلل من

وهذه القضية تجرنا إلى قضية هامة أخرى من قضايا النقد العربي القديم، ألا وهي قضية علاقة الشعر بالدين والأخلاق، وعلاقة ذلك بالجمال. دخل الغرب في المادية من أوسع أبوابها، وهكذا اصطبغ المفهوم الحديث للجمال وفلسفته ونظرياته – ذات الأساس الغربي– بالمادية، ومن هنا نشأ النفور بين الدين والأخلاق من ناحية والفن والجمال من ناحية أخرى، فقالوا: الفن غاية لا غاية بعدها، وعزلوه عن الدين والأخلاق. وقالوا إن الدين يبحث عن الحقيقة، وإن الفن يبحث عن الجمال.[50] وإذا دخلنا عالم النقد الغربي الحديث وجدناه يفسد كل شيء جميل بالابتعاد عن الهدي السماوي، فبعض النظريات الغربية الحديثة أفسدت الذوق وكل ما هو جميل. يصف فنسنت ليتش أحد أقطاب مدرسة ييل للتفكيك –والتفكيكية إحدى المذاهب النقدية الفكرية الفلسفية الغربية الحديثة– وهو هيليس ميللر، بالشيطان الذي يرقص فوق أشلاء ضحاياه، وكثور هائج انطلق وسط حانوت عاديات، يدمر كل شيء بلا قيود، وأنه يقوم بدور المخرب، وسرعان ما يتحول كل شيء يمسه إلى شيء ممزق، وميللر هذا صانع الشقوق الذي لا يكل يلقي بتعويذته مدمراً كل شيء.[51] ولكن ليس كل الغربيين ماديين، حيث يروي نجيب الكيلاني أن طالباً جامعياً سأل أستاذه بيتر قائلاً: لماذا يجب أن نكون أخلاقيين في الفن؟ فأجابه بيتر قائلاً: لأن ذلك غاية الجمال.[52]

وإذا رجعنا إلى عهد اليونان القدامى لوجدناهم أخلاقيين ومعنيين بالمعيار الديني والأخلاقي في آرائهم ومواقفهم، فأرستوفانس صاحب ملهاة "الضفادع" كان أول ناقد يصدر عن المنهج الاعتقادي، وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم من فلاسفة اليونان اهتموا بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، ونراه واضحاً فيما أرسوه من قواعد. وارتبط الشعر الجاهلي في بداية نشأته بالدين، وكانت المعتقدات الدينية تسيطر على حياتهم، وقصة "امرئ القيس مع أبيه شائعة ومعروفة في كتب الأدب والتواريخ، فتحدثنا أن أباه قد طرده لتعهره في شعره وتغزله بالنساء وإفحاشه في ذلك."[53] وما أعجب النبي صلى

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل[54]

وهذه العلاقة بحاجة إلى بعض التفصيل، فاستحباب النقد العربي –في عمومه– لما له علاقة بالأخلاق والدين لا يعني أن الشعر الذي لا يقترن بالدين والأخلاق ضعيف أو هزيل أو غير جميل، قد يكون جميلاً، ولكن جماله مرتبط بصيغته وشكله دون معناه، والشعر الذي يجمع بين الصياغة الرائعة والمعاني الراقية السامية أفضل من الشعر الذي ينفرد بإحدى هاتين الصفتين.

إلى جانب ما سبق ثمة مصطلحات كثيرة امتلأ بها النقد العربي القديم ترسم لنا ملامح الجمال وأسسه عند العرب المسلمين، يمكن دراستها واستنباط مبادئ نظرية الجمال عندهم. فهم وإن لم يذكروا مصطلح الجمال، فقد تحدثوا كثيراً عن التزيين والتحسين والتهذيب والتنقيح والانتقاء والانتخاب وعذوبة اللفظ ورشاقة المعنى،[55] فالجرجاني –مثلاً– يستخدم مفهوم "الرشاقة" بإزاء مفهوم الجمال،[56] ومصطلحات أخرى لها دلالات جمالية تحتاج منا إلى دراسة.

نتائج البحث:

1. النقد العربي في حقيقته نقد إسلامي؛ لأنه نشأ نشأته الحقيقية، وتطور تطوراً ملحوظاً في ظل الإسلام، وارتبط بالقرآن ارتباطاً وثيقاً، وانتقل من نقد محصور في بيئة محدودة إلى نقد عالمي.
2. النقد يعني فكر وفلسفة، وهذا يعنى أنه كان لدينا فكر وفلسفة، ولكنها تحتاج منا إلى غربلة وتأسيس وتنظير.
3. نقدنا القديم مليء بأفكار وآراء ثرية في جميع قضايا الفكر الإنساني، ومنها قضية الجمال، وهذه تحتاج منا إلى دراسات واهتمام أكبر.

4. للجمال جذور عميقة في نقدنا وفكرنا العربي الإسلامي انطلقت من بيئتنا وعقيدتنا، بحاجة إلى من يستنبطها ويستخرجها.
5. الأسس الجمالية في نقدنا قائمة على الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، وإذا كانت طبائعنا اليوم لا تقبل ذلك فلفساد فطرتنا، لأن الجمال الحقيقي في الأخلاق الحميدة لا في الأخلاق الفاسدة، وهو في الصدق لا في الكذب، وهو في الأمانة لا في الخيانة.
6. لاستخلاص نظرية أو نظريات في النقد والفكر العربي لا تكفي الجهود الفردية، فالأمر بحاجة إلى جهود جماعية تنطلق من جامعات ومؤسسات عالمية.
7. هذا البحث وأمثاله دعوة إلى العودة إلى المنابع الصافية لفكرنا ونقدنا اللذين هجرناهما.
8. يمكن استخلاص نظرية للجمال عند العرب عبر الخطاب الثقافي العام الذي ساد في كل عصر من العصور التي مرت به الأمة الإسلامية، وربط الأفكار المستنبطة من تلك الخطابات الثقافية العامة بواقعنا اليوم، لتكون لنا نظرياتنا الذاتية في الجمال وفي غيره من القيم الإنسانية.
9. كما يمكن استخلاص نظرية للجمال عند العرب المسلمين من خلال النظرات والرؤى الكلية للقضايا الجزئية التي تلألأ بها نقدنا القديم.
10. ثمة وسيلة أخرى للوصول إلى نظرية الجمال عندنا، وذلك من خلال النظر في القضايا النقدية المختلفة التي كانت مركز اهتمام نقادنا القدامى، منذ بدأ النقد وحتى القرن الثامن الهجري.

الهوامش

1. قزاز، طارق بكر. تاريخ النقد الفني، مقال منشور على الشبكة الدولية.

2. إسماعيل، عز الدين. الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، ط3، 1974م، ص79.
3. الكيلاني، نجيب. مدخل إلى الأدب الإسلامي، بيروت، دار ابن حزم، ط2، 1992م، ص98.
4. قزاز، تاريخ النقد الفني، مرجع سابق.
5. خليل، صبري محمد. مفهومي الفن والجمال بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، مقال منشور على الشبكة الدولية.
6. مطر، أميرة حلمي. فلسفة الجمال، القاهرة، سلسلة كتابك رقم 137، دار المعارف، د.ت. ، ص31-34.
7. قزاز، تاريخ النقد الفني، مرجع سابق.
8. مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص34-37.
9. مراد، بركات محمد. الجمال والفن رؤية فلسفية، مقال منشور على الشبكة الدولية.
10. بدر، عبد الباسط. نحو نظرية جمالية إسلامية، مقال منشور على الشبكة الدولية.
11. عوض، محمد علي. تنقيح الأقوال في فهم فلسفة الجمال، مقال منشور على الشبكة الدولية.
12. الشهاوي، صلاح عبد الستار محمد. صفات الجمال في التراث العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية.
13. إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق ص131.
14. المرجع السابق، ص134-135.
15. المرجع السابق، ص135.
16. أبو موسى، محمد محمد. الشعر الجاهلي، دراسة في منازع الشعراء، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 2008م، ص5-6.
17. إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، بيروت، المكتبة العربية، 1981، ص11-13.
18. قطب، محمد. منهج الفن الإسلامي، بيروت، دار الشروق، د.ت.، ص6.
19. الزمخشري، جار الله. تفسير الكشاف، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004، ج571/2.
20. رواه مسلم.
21. ابن القيم، بدائع الفوائد، ط2، 1979، ص181-182.
22. الشهاوي، صفات الجمال في التراث العربي، مرجع سابق.
23. رواه مسلم.

24. رواه البخاري.
25. اليعقوبي، علي يوسف. نظرية الجمال في النقد العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية.
26. مراد، بركات محمد، الجمال والفن رؤية فلسفية، مرجع سابق.
27. المرجع السابق.
28. المرجع السابق.
29. انظر التفصيل في: إسماعيل، عز الدين الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص14-29.
30. مراد، بركات محمد، الجمال والفن رؤية فلسفية، مرجع سابق.
31. إبراهيم، طه أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص (ب).
32. الشنطي، محمد صالح. نظرية النقد العربي القديم في ضوء الخطاب الثقافي العام، مقال منشور على الشبكة الدولية.
33. المرجع السابق.
34. الشايب، أحمد أصول النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط9، 1973م، ص344.
35. المرجع السابق، ص344.
36. مجموعة من الباحثين. قراءة جديدة لتراثنا النقدي، السعودية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج1، د.ت.، ص (ج وه).
37. الدكتور محمد صالح الشنطي أردني الجنسية، فلسطيني المولد، ولد بتاريخ 1945/9/13م في فجة- يافا. حصل على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها في عام 1983 من كلية الآداب- جامعة القاهرة، وتخصصه الدقيق هو النقد الأدبي الحديث، وهو أستاذ مشارك في جامعة الإمام محمد ابن سعود في السعودية.
38. الشنطي، محمد صالح، نظرية النقد العربي القديم في ضوء الخطاب الثقافي العام، مرجع سابق.
39. خليل، صبري محمد، مفهومي الفن والجمال بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، مرجع سابق.
40. الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين، ج4، ص298.
41. موسى، محمد خير شيخ. فصول في النقد العربي وقضاياه، المغرب، دار الثقافة، د.ت.، ص9.
42. إبراهيم، طه أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص47.
43. الجندي، درويش. نظرية عبد القاهر في النظم، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1960، ص42-45.
44. المرجع السابق، ص9.
45. المرجع السابق، ص51.
46. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. دلائل الإعجاز، جدة، دار المدني، ط3، 1992م، ص28-33.

47. تليمة، عبد المنعم وراضي، عبد الحكيم. النقد العربي، القاهرة، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، 1977م، ص395-396.
48. أبو موسى، محمد محمد، الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص20-22.
49. المرجع السابق، ص12.
50. الكيلاني، نجيب، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص92-93.
51. حمودة، عبد العزيز. المرايا المقعرة، عالم المعرفة، العدد 232، إبريل 1998، ص5.
52. الكيلاني، نجيب، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص97.
53. موسى، محمد خير شيخ. فصول في النقد العربي وقضاياه، مرجع سابق، ص189.
54. المرجع السابق، ص195.
55. قزع، هدى. المنهج الجمالي عند الغرب، مقال منشور على الشبكة الدولية.
56. إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص168.

قائمة المراجع

1. إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، بيروت، المكتبة العربية، 1981م.
2. ابن القيم، بدائع الفوائد، ط2، 1979م.
3. إسماعيل، عز الدين. الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، ط3، 1974م.
4. أبو موسى، محمد محمد. الشعر الجاهلي، دراسة في منازع الشعراء، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 2008م.
5. بدر، عبد الباسط. نحو نظرية جمالية إسلامية، مقال منشور على الشبكة الدولية.
6. تليمة، عبد المنعم وراضي، عبد الحكيم. النقد العربي، القاهرة، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، 1977م.
7. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. دلائل الإعجاز، جدة، دار المدني، ط3، 1992م.
8. الجندي، درويش. نظرية عبد القاهر في النظم، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1960م.
9. حمودة، عبد العزيز. المرايا المقعرة، عالم المعرفة، العدد 232، إبريل 1998م.

10. خليل، صبري محمد. مفهومي الفن والجمال بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، مقال منشور علي الشبكة الدولية.
11. الزمخشري، أبو حامد. تفسير الكشاف، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004م، ج2.
12. الشايب، أحمد أصول النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط9، 1973م.
13. الشنطي، محمد صالح. نظرية النقد العربي القديم في ضوء الخطاب الثقافي العام، مقال منشور على الشبكة الدولية.
14. الشهاوي، صلاح عبد الستار محمد. صفات الجمال في التراث العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية.
15. عوض، محمد علي. تنقيح الأقوال في فهم فلسفة الجمال، مقال منشور على الشبكة الدولية.
16. الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين، ج4.
17. قزاز، طارق بكر. تاريخ النقد الفني، مقال منشور على الشبكة الدولية.
18. قزع، هدى. المنهج الجمالي عند الغرب، مقال منشور على الشبكة الدولية.
19. قطب، محمد. منهج الفن الإسلامي، بيروت، دار الشروق، د.ت. .
20. الكيلاني، نجيب. مدخل إلى الأدب الإسلامي، بيروت، دار ابن حزم، ط2، 1992م.
21. مجموعة من الباحثين. قراءة جديدة لتراثنا النقدي، السعودية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج1، د.ت. .
22. مراد، بركات محمد. الجمال والفن رؤية فلسفية، مقال منشور على الشبكة الدولية.
23. مطر، أميرة حلمي. فلسفة الجمال، القاهرة، سلسلة كتابك رقم 137، دار المعارف، د.ت. .
24. موسى، محمد خير شيخ. فصول في النقد العربي وقضاياه، المغرب، دار الثقافة، د.ت. .
25. اليعقوبي، علي يوسف. نظرية الجمال في النقد العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية.

